مجلـــة كليـــة التربيـــة طرابلـــس

Journal of the Faculty of Education Tripoli

المجاز وقيمته الدلالية في كتاب كشف المغطى لابن عاشور

عبدالسلام ميلاد جبريل
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة وادي الشاطيء، وادي الشاطيء، ليبيا.
البريد الإلكتروني: a.mohamed@wau.edu.ly

Article history
Received: Aug 25, 2023 Accepted: Dec 9, 2023

الملخص:

المجاز عامل لغوي له دور كبير في شرح المعنى وتوضيحه، وكشف الدلالة لتحقيق فهم الخطاب واستيعابه. يتناول هذا البحث العلاقة بين المجاز والدلالة، انطلاقا من الإشكالية المتمثلة في السؤال التالي: إلى أي مدى استطاع ابن عاشور توظيف المجازات في الكشف عن دلالة الألفاظ في شرحه الموطأ في كتابه كشف المغطى؟ وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور المجاز في كشف الدلالة وتوضيح المعنى. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل مكونات البحث للوصول إلى النتائج المتوقعة. وخلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها : أن للمجاز دوراً فعالاً في توضيح المعنى وكشف دلالة الألفاظ.

الكلمات المفتاحية: المجاز، الدلالة، كشف المغطي، الموطأ، ابن عاشور.

A B S T R A C T:

Metaphor is linguistic factor that plays a significant role in explaining and clarifying meaning, revealing the connotation to achieve understanding and comprehension of discourse. This research investigates the relationship between metaphor and connotation, stemming from the problem formulated in the following question: To what extent did Ibn Ashur employ metaphor and connotation of words in his explanation of the words of Imam Malik's Muwatta in his book "Kashf al-Mughatta"? The significance of this research lies in highlighting the role of metaphor in revealing connotation and clarifying meaning. The research followed a descriptive and analytical approach and analyzing the components of the research to achieve the expected results. The research concluded several findings, among the most significant that metaphors have an active role in clarifying meaning and revealing the connotation of words.
Keywords: Metaphor, Connotation, Meaning, Revealing, Muwatta, Ibn Mallik.

مقدمة:

يوظف شرَّاح موطأ الإمام مالك المسائل اللغوية في مستوياتها المختلفة، منها الصرفية والنحوية والدلالية، ويعد الاهتمام بدلالات الألفاظ ومعانيها من أبرز الجهود المبذولة من قبل شُرَّاح الحديث؛ لبيان معاني الغريب منها وتفسيره من جهة أو لاستنباط الأحكام الشرعية من جهة أخرى، ويعد ابن عاشور من الذين سخَّرُوا أفكارهم لشرح ألفاظ الحديث في موطأ الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ فخصص كتابا لذلك يحمل عنوان (كَشْفُ المُغَطَّى مَنْ المَعَانِي والألْفَاظِ الواقِعَةِ في الْمَوطَّأ)، ويعد الكتاب من الشروح المهمة التي ظهرت فيه عناية صاحبة بالبحث في دلالة ألفاظ الموطأ، واهتم فيه بالمعاني المجازية وأثرها في الدلالة؛ لذلك اختار الباحث هذا الكتاب للبحث والدراسة تحت عنوان: (**المجاز و قيمته الدلالية في كتاب كشف المغطى لابن عاشور**). وينطلق البحث من إشكالية مُؤَطَّرة في التساؤل التالي :

كيف استطاع ابن عاشور أن يوظِّفَ المجاز في شرح دلالة ألفاظ الموطأ ؟

ومن دوافع اختيار الموضوع بيان أهمية اللغة في شرح المعنى وإيضاح الدلالة في شرح ألفاظ الحديث النبوي الشريف، والوقوف على عناية العلماء بالحديث الشريف شرحا وتفسيرا لتسهيل فهمه وتقريب دلالات ألفاظه للناس.

وتكمن أهمية البحث في المكانة التي يحتلها كتاب الموطأ والفقه المالكي في التشريع الإسلامي.

ويهدف البحث إلى ربط الحديث النبوي بعلوم اللغة، وإظهار الخصائص الأسلوبية والجوانب الدلالية بشرح الحديث الشريف وخصوصا موطأ الإمام مالك.

وسيتبع الباحث المنهج الوصفي في تتبع جزئيات البحث وصولا لتحقيق النتائج المنتظرة من البحث .

أما عن الدراسات السابقة فقد اطلع الباحث على بعض الدراسات التي ركزت على تتبع دراسة شروح الحديث على كتاب الموطأ، ومنها كتاب كشف المغطى الذي اعتمد في شرح على من سبقه من شراح الموطأ، ولم نجد دراسة خصت أثر المجاز وقيمته في شرح كتاب الموطأ من الناحية اللغوية والدلالية؛ وأفاد الباحث من الدراسات السابقة من منهجا وأسلوبها وإطاراتها النظرية؛ فجاءت هذه الدراسة للبحث عن قيمة المجاز في شرح موطأ الإمام مالك ـ ﷺ ـ عند ابن عاشور في كتابه كشف المغطى لعلها تضيف قيمة جديدة في هذا الباب.

واقتُرِحَ مخطط للبحث وفق الآتي :

مقدمة/

المطلب الأول/ المجاز مفهومه ومنزلته.

المطلب الثاني / ابن عاشور وكتاب كشف المغطى.

المطلب الثالث/ تطبيقات لتوظيف المجاز من كتاب كشف المغطى.

الخاتمة / تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول / المجاز مدلوله ومنزلته .

أولا ـ مدلول المجاز في الدرس اللغوي .

بالنظر في بعض معاجم اللغة يتحدد المدلول اللغوي للفظ مجاز المشتق من الجذر (جوز) وذكر ابن منظور أنه من جزت الطريق، وجاز الموضع جوازا و مجازا، و جاز به وجاوزه وأجازه غيره، وجوزت الموضع جوازا بمعنى جزته، والمجاز والمجازاة الموضع (ابن منظور، 2010 ، ح1 ، 243).

ويظهر من قول ابن منظور أن لفظ المجاز يدل على المكان أو الموضع الذي يجاز فيه؛ فينتقل إليه من غيره من الأماكن، فصار الانتقال بالألفاظ مما وضعت فيه إلى معنى آخر مجازا أي؛ انتقالا من معنى إلى معنى .

ثانيا ـ منزلة المجاز البلاغية .

نقول: إن للمجاز منزلة وقيمة في بحر البلاغة، حظي باهتمام البلاغيين العرب ربما أكثر من غيرهم من العلماء العرب وعلماء اللغة خاصة؛ لذلك في الغالب لا يكاد أيًّا من البلاغيين العرب أن يجعل للمجاز جزءا من تفكيره،

فعرَّفوه وبيَّنوا أنواعه وأقسامه، وذكروا شواهده وأمثلته من القرآن والحديث النبوي والشعر فضلا عن ما جرى على ألسنة الفصحاء العرب من حكم وأمثال، ويعود ذلك إلى كون المجاز والاستعارة من سنن العرب فتستعير للشيء ما يليق به، ويضعوا الكلمة مستعارة له من موضع آخر (الثعالبي ، 1974 ، ص383)

كما درس البلاغيون العرب المجاز في مقابل الحقيقة فلم يذكروا المجاز إلا في وجود الحقيقة لما بينهما من علاقة يمكن الحكم عليها بالضدية أو التكاملية؛ لأن القول بالمجاز يقترض مسبقا وجود الحقيقة؛ فكل مجاز هو منقول من موضع الحقيقة إلى موضع المجاز.

وعرَّفُوا الحقيقة بقولهم:" الحقيقة ما أُقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة " (ابن جني، 2008 ، ح1 ، ص23)، وغير بعيد من ذلك يقول الجرجاني في تعريف الحقيقة: " كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع " (الجرحاني، د ـ ت ، 324)، ونقف على قول البغدادي في ربطه بين الحقيقة والمجاز فقال معرِّفاً المَجاز: " المَجاز عبارة عن تَجوُّز الحقيقة " (الحموي، 2005 ، ج4 ،ص 330)، فإذا كان ذلك هو الحد الموضوع للحقيقة التي هي الأصل فإن للمجار باعتباره فرعا لها قد وضع له البلاغيون هو الآخر حداً وتعريفاً فعرفه السَّكاكيُّ بقوله : " هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع" (السكاكي، د ـ ت ، ص53).

والمجاز عند الجرجاني:" كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول" (الجرجاني ، 1988 ، ص344).

وللمجاز منزلةٌ في الاستعمال اللغوي وتتضح تلك المنزلة في عناية البلاغيين والنقاد بأساليب الكلام العربي بحسب ما فيه من حقيقة أو مجاز، كل ذلك دعا أولئك النقاد والبلاغيون إلى أن يُولُوا المَجاز بحثاً مستفيضاً في تفكيرهم ونظرياتهم التي دونوها في كتبهم فنلمح ضمن ما كتبوا تركيزهم على المجاز وبيان قواعده وأصوله وأقسامه (القزويني، 1999 ، ج2 ، ص 70) .

هذا وتبدو منزلة المجاز اللغوية في أنه جوهر البلاغة وأصل الفصاحة في كلام العرب، استعملوه تلبية للتطور في الاستعمال اللغوي الذي قد يضيق باستعمال الحقيقة، فغالبا ما يُستعمل المجاز للبلاغة أو التوسُّع في العبارة أو لتوضيح معنى وكشف دلالة ولذلك كثير ما يعدل المتكلم إليه (ابن خلف، 1982،ص158).

ومن جهة أخرى تكمن منزلة المجاز من كون جماع علم البيان، وأنه مقدم على الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة ؛ فيرى بعض البلاغيين أن العبارة المحملة بالمجاز أكثر تأثيرا في السامع وتنقله من حالة إلى حاله أخرى ينتقل فيها من خلقه الطبيعي أحيانا حتى أنه ليسمح بها البخيل وشجع الجبان (ابن الأثير، دت ، ج1 ، ص57)، كما يفيد المجاز في شرح المعنى وتأكيده أو الإشارة باللفظ القليل ، يقول العسكري في وظيفة المجاز والاستعارة: " إما أن

يكون شح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه" (العسكري، 1987 ،ص201).

وفي هذا السياق؛ أي سياق البلاغة والفصاحة في الكلام ، أقرَّ عدد من العلماء بوقوع المجاز في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف غير عابهين بقول من أنكر وجوده فيهما فاهو ابن قتيبة مثلا يرد على منكري المجاز في القرآن حيث قال : "ولو كان المجاز كذبا وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا كان أكثر كلامنا فاسدا لأنا نقول:(نبت البقل) ، و(طالت الشجرة) و(أينعت الثمرة)، و(أقام الجبل)، و(رخص السعر) " (ابن قتيبة، 1954 ، ص99) .

ومع ذلك فإن القول بأهمية المجاز ومنزلته في أساليب كلام العرب والقرآن والحديث على وجه التخصيص لا يعني إنكار أهمية ومنزلة الحقيقة في كلام العرب أيضا، وهذا ما ذهب إليه بعض الباحثين المعتدلين حيث جاء عن بعضهم قوله:" إنكار الحقيقة في اللغة إفراط ، وإنكار المجاز تفريط " (العلوي، 1985، ج1، ص11)

وللمجاز منزلته عند المشتغلين بالدراسات القرآنية بحثا عن إعجازه وتفسيره وتأويله لما للمجاز من إسهام في تسهيل معاني القرآن وتخريج المتشابه من ألفاظه واستنباط للأحكام الفقهية (أبو موسى، د ـ ت ،ص153)، وقد خص بعض المؤلفين المجاز بدراسات مستقلة أفردوها للدراسة المجاز في القرآن الكريم، كما حظي المجاز بدراسات جمعت الأحاديث التي وظف فيها المجاز في كلام النبي ﷺ ومن ذلك ما جمعه الشريف الرضي في كتابه الشهير (المجازات النبوية)، واحتوى الكتاب على جملة من مجازات الآثار الواردة عن رسول الله مشتملة على كثير من الاستعارات البديعة، ولُمع البيان الغريبة، وأسرار اللغة اللطيفة، وذكر في مقدمة كتابه أهمية المجاز في إيضاح المعنى وبيان الدلالة في الحديث النبوي، مما يؤكد وقوع المجاز في الحديث النبوي، وأورد المُؤلِف أحاديث فيها المجاز بمختلف أنواعه (الرضي ، د ـ ت ، ص2).

ثالثا ـ المجاز والدلالة.

يُمثل المجاز مظهرا دلاليا، يعكس حالة الألفاظ من جهة تطورها وانتقالها من حالة إلى حالة أخرى أكثر إفادة في انجلاء المعنى وانكشاف الدلالة، فإذا كان اللفظ في وضعه الأول محتمِل لشيء من الغموض والإبهام فإن المجاز هو القادر على إزالة ذلك الغموض.

وإذا كانت الدلالة تعني التوجيه والإرشاد فيأتي المجاز لتأكيد ذلك في دلالة اللفظ مما يعني أن متكلم اللغة يلجأ إلى المجاز ليكون كلامه أكثر دلالة على مراده وقصده أحياناً.

ويرى الجرجاني في سياق حديثه عن المعنى ومعنى المعنى أن للمجاز دورا فاعلا في إظهار المعنى، وجعل للمجاز قيمة دلالية وذلك فيما تمثل به من كنايات مثل: (طويل النجاد)، (كثير الرماد)، (جبان الكلب)؛ فتمثل

الكنايات أقوالا مجازية تحمل دلالات أبلغ من لو كان التعبير عن المعنى بألفاظ على حقيقتها (الجرجاني، د ـ ت ، 324).

والجدير بالذكر هنا القول: بإنه قد يكون توظيف المجاز أوضح في الوصول للمعنى من توظيف الحقيقة؛ لاحتوائه علة الإيجاز لسهولة المطلب وقرب المتناول واحتوائه على الاستعارة لإخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة (ابن خلف، 1982،ص158) .

ويرى الباحثون في دلالة الألفاظ أن المجاز له أبعاده الدلالية في مسألة التطور الدلالي وذلك من حيث اتساع الدلالة أو تضييقها وخصوصا في لغة الشعر التي جزء من قيمتها الجمالية التأثير في المتلقين بما يستعمله الشاعر من مجاز بصوره المختلفة (الداية، 2006 ، ص 377 ـ 379).

وهكذا يكون للمجاز أثر في تغيير المعنى وتحويل الدلالة وهذا ما أقرَّ به علماء الدلالة في الدرس الحديث عند أولمان؛ حيث ربط مسألة تغيُّر المعنى بالمجاز المرسل ما له من علاقات وخصوصا الكلية والجزئية؛ فالعلاقة الكلية تمثل الاتساع المطور للدلالة الألفاظ (أولمان، 2001 ، ص156 ـ 160).

ويدل ما سبق على ارتباط المجاز بالدلالة؛ لأن كلاهما يسهم في تقريب المعنى وتسهيل الفهم وتيسره، فضلا عن تحقيق التواصل الناجح بين مستعملي اللغة؛ فالمجاز أقدر على تحقيق الفهم والإفهام من الحقيقة.

والحاصل أن الدرس الدلالي يُعطي المجاز قدرا ليس بالقليل من الدراسة والبحث فهو بلا شك جزء من البحث الدلالي لارتباطه بمسألة تغيُّر المعنى وتحوُّله من حالة دلالية إلى أخرى، فالمجاز يمثل نقطة الالتقاء بين علم البلاغة وعلم الدلالة.

المبحث الثاني / ابن عاشور وكشف المغطى

يعد ابن عاشور من أبرز علماء المالكية من المتأخرين الذين أولوا عناية واهتماما بشرح الحديث الشريف في موطأ الإمام المالك (ابن عاشور، 2009 ،ص17)، وكان لابن عاشور منهج خاص في الشرح لأحاديث الموطأ، ومما يميُّز منهجه اعتماده على قدرته اللغوية والبلاغية؛ ويعود ذلك لتمكنه من اللغة نحوا وصرفا وبلاغة، فكثير من نقف في شرحه على توجيهات نحوية وصرفية ولطائف وفوائد بلاغة، وكان للمجاز بأنواعه قسط في شرحه للأحاديث التي يوجد فيها المجاز قناعة منه بوقوع المجاز في كلام الرسول وأحاديثه، ثم بعد ذلك اعتقاده بأهمية المجاز ودوره الفاعل في إيضاح المعنى وكشف ما يغطى الدلالة من ألفاظ الحديث ، فكان عنوان كتابه (كشف المغطى من المعاني والألفاظ في الموطأ) (ابن عاشور، 2009 ،ص17)، واعتمد ابن عاشور في شرحه على مصادر مهمة لعلماء أفاضل من المالكية خَصُّوا الموطأ بالشرح والتبيان منها: المنتقى لأبي وليد الباجي، وشرح محمد الزرقاني، والقبس لأبي بكر ابن

العربي، والتمهيد لابن عبد البر، ومنها شرح غريب الموطأ المسمَّى بالتعليق، وغيرها من المصادر الأخرى في اللغة البلاغة والفقه (ابن عاشور، 2009 ،ص17).

ويعترف ابن عاشور بأهمية تلك المصادر العظيمة في شرح الموطأ وأنه شرح بشروح كثيرة ربما قد استوفت الموطأ شرحا وتوضيحا؛ إلا أنه وجد بعض ما يمكن كشفه للناس من خفايا ونكت وتعليقات واستعمالات لغوية فصيحة في أحاديث الموطأ؛ لأن ابن عاشور متعلق بالموطأ مهتم به تدريسا وتعليما فظهرت الحاجة إلى تأليف كتابه موضوع دراستنا ويقول في ذلك : " فقد كانت تَعرُضُ لي عند مزاولة (موطأ) مالك بن أنس ـ رضي الله ـ عنه رواية ودراية ومطالعة، نكت، و تحقيقات، و فتح لمغلقات، ليست مما تهون إضاعته، ولا مما تُبْخسُ بضاعته، فكنتُ حين أقرأته في جامع الزيتونة بتونس، عقدت العزم على وضع شرح عليه يفي بهذا الغرض" (ابن عاشور، 2009 ،ص17).

هذا ويغلب على منهج ابن عاشور في شرحه اعتنائه بالطابع اللغوي والبلاغي وكان للمجاز حضور في الشرح. **ويظل السؤال ما هي الشواهد والأمثلة التي تبين ذلك؟**

المبحث الثالث / تطبيقات توظيف المجاز من كتاب كشف المغطى:

يعد المجاز من القضايا البلاغة اللافتة للنظر في كتاب كشف المغطى إلى جانب القضايا النحوية والصرفية التي لا يكاد يخلو منها شرح حديث من الأحاديث، ويحاول الباحث الوقوف على بعض الشواهد التي أوردها ابن عاشور في كتابه المعني بالدراسة.

1. ما جاء في باب النهي عن الصلاة بالهاجرة في قول الإمام مالك عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: : (يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بِنَفَسَينِ في كل عام نَفَس في الشتاء ونَفَس في الصيف) (مالك، 1997 ، ج1 ، ص47).

قال ابن عاشور في شرح الحديث مبينا المعنى الحقيقي للفظ الشِّكاية بأنه الإخبار عن الأمر المنافر أو المُضِرّ، وشِكاية جهنم إلى الله ليس على الحقيقة بل يحتمل أن يكون مجازا عن الإخبار بحالة تتجاوز فيها حد معتادها لتكون شكاية بلسان الحال، واستدل على ذلك ببيت عنترة في وصف شكاية فرسه في المعركة وذلك قوله:

فأزورَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلِبَانِهِ وَشَكا إليَّ بِعَبْرةٍ وَتَحَمْحُمِ (ابن شداد، 1998 ، ص60)

فوجه المجاز هنا هو استعارة فعل الشكاية من العاقل إلى غير العاقل فينتقل الفعل من التجرد إلى الإحساس وهذا التصوير المجازي أكثر دلالة على النهي عن فعل الشكاية في الحديث .

2. قال ابن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (الذي تفوته الصلاة العصر، فكأنما وتر أهلَه ومالَه) (مالك، 1997 ، ص21).

شرحَ ابن عاشور ألفاظ الحديث شرحا نحويا برواية النصب (أهلَه ومالَه) علىٰ المفعولية، وروي بالرفع علىٰ أن أهله وماله نائب فاعل علىٰ معنى أصابتهم ترة، أي قتل ، ثم قال : فيكون ذلك مجازا متكلَّف وإن كان صحيحا، وعلَّل ذلك بقوله: لأنه وجه بعيد؛ واستشهد بما ذكره ابن السيد في كتابه شرح غريب الموطأ (ابن عاشور ، 2009 ، ص66) .

وهكذا يقلل ابن عاشور بوجود المجار في الحديث ثم يوجه توجيها لغويا نحويا ويقلل منه وأن ظهر وجه الصحة فيه بالرفع .

3. ما جاء في شرح السعي يوم الجمعة، وتفسير لفظ السعي الوارد في قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾(الجمعة الآية 9)، قال مالك: وإنما السعي في كتاب الله العمل والفعل وهو المعنى المقصود في الآية، وذكر آيات أخرى مُتضمِّنة لفظ السعي، وقال: " فليس السعي الذي ذكر الله تعالى في كتابه بالسعي علىٰ الأقدام ولا الاشتداد، وإنما علىٰ العمل والفعل" (1997 ، ج1 ، ص285) وقال ابن عاشور في شرحه وهذا المعنى مجاز مشهور في كلام العرب، ومنه تسمية المتوسطين في الصلح بين القبائل سعاة، وأردف ذلك بشاهد شعري وهو قول زهير:

سَعَى سَاعِيَا غَيضَ بن مُرةَ بعدَ مَا تبزَّلَ مَا بينَ العَشِيرةِ بالدَّمِ.

فلفظ السعي هنا استعمل استعمالا مجازيا وهذا ما ذكره ابن عاشور، ووجه المجاز فيه أنه لا أثر له في الامتثال فإن المقصود الوصول إلىٰ الجامع، وقال: مقصد مالك تعيين المعنى المجازي في الآية، وقد ورد استعماله بهذا المعنى في مواضع أخرى، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى**﴾ (عبس من الآية 8). وقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى**﴾ (النازعات الآية 15) .

4. عن معاذ عن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : (إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار) (مالك، 1997 ، ص206) ، شرح ابن عاشور لفظ يضحى بقوله: ضحى فلان، إذا أصابه الحرُّ من الشمس في وقت الضُّحاء، واستدل بقول عمر بن أبي ربيعة:

رَأَتْ رَجُلاً أمَّا إذَا الشَّمسُ عَارَضَتْ فيَضْحى وأمَّا بِالعشيِّ فَيَخْصَر (ربيعة، 1985 ، ص16)

وبنى ابن عاشور علىٰ ذلك أن إثبات الضحى للنهار من باب الاستعارة التبعية علىٰ معنى؛ حتى يصيب النهار حر الشمس، أي يتمكن حر الشمس من الفضاء المسمى بالنهار، كما يتمكن من الرجل القائم في الشمس، ورجح بهذا الشرح أن يكون ذلك مجازا عقليا، ويكون المعنى: حتى يَضْحَى الناس في النهار فهو الوقت الذي يشتد فيه الحَر (ابن عاشور، 2009 ، ص116).

5. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : إذا دخل رمضانُ فُتِّحتْ أبوابُ الجنةِ وغُلِّقتْ أبوابُ النارِ وصُفِّدتْ الشياطينُ) (مالك، 1997 ، ج1 ، 985).

ذكر ابن عاشور في شرحه للحديث أن المراد بقوله (فتحت أبواب الجنة) هو فتح من قبيل دلالة الفعل على فضل شهر رمضان، وليس المراد به فتحت للدخول منها؛ ويعلل ذلك بقول: لأن ذلك الدخول يكون بعد الحساب، وجُعل في هذا السياق لدلالة على دخول رمضان، ثم قال: إنه بمنزلة الكناية (ابن85)، وعلى هذا التوجيه للفظ جعل قوله ﷺ : (غُلقت أبواب النار) كناية عن المغفرة، وأضاف قائلا في معنى (صفدت الشياطين): هو تمثيل لتعطيل كثير من حيل الشيطان وحبائله؛ فالتَّصْفِيد يعني تقليل الحركة والتصرفات لا انتهائها وانعدامها؛ فالناس ليسوا معصومين من المعاصي في رمضان (ابن عاشور، 2009 ، ص175).

6. قول مالك عن يحيى ابن سعيد، عن القاسم بن محمد أن عائشة أم المؤمنين كانت تصوم يوم عرفة، قال القاسم: (ولقد رأيتها عشية عرفة، يدفع الأمام ثُمَّ تَقِفَ حَتى يَبْيَضَّ مَا بَيْنَهَا وبَينَ النَّاسِ مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ ندعوا بشرابٍ فنفطرَ) (مالك، 1997 ،ص504)، قال ابن عاشور في شرح معنى (حتى يَبيضَّ ما بينها وبين الناس من الأرض) أي؛ حتى يخلو المكان من الناس فعبر عنه بالابيضاض تبعا لتعبيرهم عن جماعة الناس بالأسْودة أي عامتهم و سوادهم ، و منه تسمية الجمع الكثير بالسواد الأعظم، ويقال للإنسان: سواد، وذكر قول حسان :

لاَ يَسْأَلُونَ عِنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

فالمعنى هنا محمول على المجاز لا على الحقيقة؛ فخلو الأرض من سواد الناس بياضاً، وغالبا ما توصف الأرض بالبياض إذا كانت ظاهرة واضحة ، فهو كناية عن ذهاب الناس من الموقف.

7. مالك عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا) (مالك، 2009 ، ص859) ، ووجه المجاز فيه في قوله (ما لم يتفرقا)، قال ابن عاشور في توضيح دلالة اللفظ هنا أن الأظهر أن الرسول قصد بالتفرق التفرق المعتاد الذي يحصل بين المُتبايعَينِ من الانصراف بعد إتمام البيع بعد التراضي ودفع الثمن والقبض، فلفظ جرى على غالب الاستعمال وقصد به بتُّ البيع وتحققه وقد يكون المقصود التمهيد لما بعده ، ثم قال: فليس المقصود بجلوس المشتري لدى البائع ومحادثته معه عقب البيع (ابن عاشور، 2009 ، ص248)

8. عن مالك عن زيد ابن ثابت قوله: (فِي الْعَينِ القَائمةِ إذا أُطْفِئتْ مائةُ دينارٍ) (1997 ، ج2 ، ص472)، قال ابن عاشور: يروى بهمزة (أطفئت) وبدونها(طفئت) ، وبالهمزة هو لأعلب في أغلب روايات الحديث، ومعنى (القائمة): التي ذهب بصرها وحدقها سالمة كما نقله عن المخصص (ابن سيده، 1985 ، ج2 ،104) وقال: فهو من المجاز بتشبيه العين الباقية على صورتها بالقبس فإذا جرحت فزالت نضرتها وانطمس لمعانها شُبِّهتْ بالجمرة (ابن عاشور، 2009 ،ص 332 ـ 333).

الخاتمة

أولا ــ نتائج البحث

خلص البحث إلى جملة من النتائج نذكر منها:

1. تبيَّن من البحث أن كتاب كشف المغطى من الكتب المهمة التي خصت موطأ مالك بالبحث والدراسة في العناية بألفاظ شرحا لغويا بلاغيا، ظهر فيه جهد ابن عاشور معتمدا في طريقة الشرح على اللغة نحوا وصرفا ودلالة و بلاغة .
2. يُعدُّ المجاز بأنواعه منهجا وأسلوبا بلاغيا في كشف ما غطي من المعاني وغمض من دلالات عن ألفاظ الموطأ وفق ما اختاره ابن عاشور عنوانا لكتابه؛ فظهرت قيمته شاهدا على بلاغة الرسول، و قوة بيانه، وفصاحة لسانه وكان للمجاز أثر في تقريب المعنى، و كشف الدلالة، وتسهيل الفهم للغامض منها.
3. وظَّف ابن عاشور المجاز بأنواعه توظيفا حسنا في كشف الدلالات الخفية لبعض الألفاظ من خلال النماذج المختارة .

ثانيا ـ التوصيات:

1. يوصي الباحث بالتأكيد على الاستمرار في العناية بالمدرسة المالكية وأعلامها في الحديث والفقه .
2. إدخال شروح موطأ الإمام في المقررات الدراسية في أقسام الدراسات الإسلامية بالجامعات الليبية، ويضاف إلى ذلك توسيع المجال الإعلامي لنشر جهود علماء المالكية بعقد الحلقات الدراسية ، و الاستمرار بالعمل على التطبيقي الفعلي للفقه المالكي بين الناس في مسائل المعاملات والعبادات .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1.. أبو بكر السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة البابي الحلبي،ط1 ، 1937 م .
ببير جيرو ، علم الدلالة ، تر/ منذر عياشي، دار طلاس ، دمشق، ط2 ، 1998م، ص 66 -76 .

2.ابن جني، الخصائص، المكتبة التوفيقية ، بيروت، ط1 ، 2008م .

3.ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح / كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط2، 2005م .

4. استيفن أولمان ، دور الكلمة في المعنى ، تر/ كمال بشر، دار غريب ، القاهرة ، ط6، 2001م، ص156 . 160 .

5.ابن سيده ، المخصص، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د . ط) .

6.الشريف الرضي، المجازات النبوية، تح/هـ الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم إيران، (د . ت).

7.ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر ، تح / بدوي طبانة وآخرين، دار نهضة مصر ، 1960م.

8.عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، مكتبة الفكر ، بيروت ، (د . ت) .

9.علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تح / حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس ليبيا، ط1 ، 1982م .

10. عمر بن أبي ربيعة، ديوانه ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة ، القاهرة، 1998 م .

11. عنترة ابن شداد ، ديوان عنترة، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1998م.
12. فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط5، 2006م.
13. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح/السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة ، ط1954،1م .
14. مالك بن أنس، الموطأ ، رواية يحيى بن يحيى ، تح /بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1997م.
15. محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر، القاهرة، (د . ت).
16. محمد الطاهر بن عاشور، كشف المغطى من الألفاظ الواقعة في الموطأ، ضبط وتعليق د / طه بو سريح ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، ط3، 2009م .
17. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح/ مصطفى السقا وآخرين' البابي الحلبي، 1974م.
18. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط8، 2010م .
19. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح/ علي البيجاوي وآخرين، ط2،مطبعة الحلبي،(د ـ ت).
20. يحيى بن حمزة العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، دار الكتب الخديوية، 1914م .